هل يوجد تحريف في الإنجيل الشريف ؟

المبدأ الأساسي في القضاء العادل أن لا يتم الحكم على أي شخص ما دون الاستماع الى جميع الأدلة التي تبرئ، أو تدين ذلك الشخص. وعلى هذا الأساس فانه يؤمل ممن يشك في صحة الكتاب المقدس وينسب اليه التحريف أن يتفحص بموضوعية وتجرد كل الحقائق والبراهين التي تثبت صحته وعدم تحريفه واليك بعضها:

١- التحذيرات الإلهية

يحذر الله في الكتاب المقدس من محاولة التحريف في كلمته اذ يكرر هذا التحذير في عدة مواقع من الكتاب المقدس منها:

"لا تزيدوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه لكي تحفظوا وصايا الرب الهكم التي أنا أوصيكم بها" (تثنية ٤: ٢)

"كل الكلام الذي أوصيكم به احرصوا ان تعملوه، لا تزد عليه ولا تنقص منه" (تثنية ١٢: ٣٢)

"كل كلمة من الله نقية، ترس هو للمحتمين به. لا تزد على كلماته لئلا يوبخك فتكذب" (أمثال ٣٠: ٥-٦)

"اني اشهد لكل من يسمع اقوال نبوة هذا الكتاب أن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب. وان كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوّة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة" (رؤيا ٢٢: ١٨-١٩)

٢- المخطوطات التاريخية

كل الترجمات والنسخ الكثيرة التي ظهرت على مر العصور تثبت صحة الكتاب المقدس ولكن لضيق المجال نذكر بعضا منها:

(١) الترجمة السبعينية: ظهرت في سنة ٢٨٥ قبل الميلاد اذ أمر بطليموس فيلادلفوس سبعين عالما من علماء اليهود أن يترجموا له العهد القديم (التوراة) من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية. وسميت هذه الترجمة بالترجمة السبعينية نسبة إلى السبعين عالماً الذين قاموا

بترجمتها. وانتشرت هذه الترجمة قبل المسيح وهي لا تزال موجودة إلى الآن. وهذا دليل واضح بأن العهد القديم لم يجر عليه أي تحريف.

(٢) النسخة السينائية: عثر عليها العالم تشندروف في دير سانت كاثرين عند سفح جبل سيناء في مصر ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع بعد الميلاد وهذه النسخة محفوظة الان في المتحف البريطاني في لندن.

(٣) النسخة الفاتيكانية: تم نسخ هذه الطبعة بأمر من الملك قسطنطين ويرجع تاريخها الى عام ٣٢٨ م وهي محفوظة الان في متحف الفاتيكان في روما وتتضمن العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد.

(٤) النسخة الافرامية: يعود تاريخها الى سنة ٤٥٠ ميلادية وهي محفوظة في دار الكتب الوطنية في باريس.

(٥) الدليل المنطقي: لو افترضنا جدلا وقبلنا بفكرة التحريف لكان الاجدر باليهود حذف الأشياء الموجودة في توراتهم والتي تصفهم بعبارات قاسية , اذ يقول الرب عنهم انهم شعب متمرد وعنيد ولقاموا أيضا بحذف خطايا وتعديات ملوكهم وانبيائهم كابراهيم وداود وسليمان وغيرهم. وهذا طبعا لم يفعلوه . اضافة الى الكثير من النبوات التي تتعلق بصلب وقيامة المسيح والموجودة بكل وضوح في اكثر من ثمانية واربعين نبوة في العهد القديم نذكر منها فقط على سبيل المثال الاصحاح الثالث والخمسون من سفر اشعياء والمزمور الثاني والعشرون.

(٦) التطابق التاريخي: بعد تقديم كل هذه الادلة الدامغة نستطيع أن نقول بكل أمانة وثقة بان الكتاب المقدس(في عهديه القديم والجديد) الذي بين أيدي المسيحيين اليوم ينطبق تماما مع هذه النسخ التي ذكرناها ومن لم يزل في شك فما عليه الا الرجوع الى هذه المصادر والتحقق منها.

٣- الحقائق العلمية

لقد ذكر الكتاب المقدس حقائق علمية كثيرة نذكر منها باختصار ما يلي:

(١) حقيقة كروية الأرض: عندما أعلن العالم جاليليو الايطالي اكتشافه لكروية الأرض قام عليه الشعب واعتبروه كافراً وزجوا به في السجن. ولكن اشعياء النبي قد سبق جاليليو بعشرين قرناً بقوله: "الا تعلمون، الا تسمعون، ألم تخبروا من البداءة، ألم تفهموا من أساسات الأرض الجالس على كرة الأرض" (اشعياء ٤٠: ٢١-٢٢).

(٢) حقيقة دوران الأرض حول نفسها وهي تسبح في الفضاء: وهذه الحقيقة ذكرها أيوب النبي قبل المسيح بالفي عام بقوله: "يمد الشمال على الخلاء ويعلق الأرض على لا شيء" (ايوب ٢٦: ٧).

كتب رائد الفضاء الامريكي جيمس اروين قائلاً: "إن اعجب ما رأيته في رحلتي إلى القمر هو منظر الأرض ككرة تسبح في الفضاء الشاسع"

٣: حقيقة عدم وجود النور في القمر: ذكر هذه الحقيقة أيوب النبي بقوله :"هوذا نفس القمر لا يضيء" (أيوب ٢٥: ٥).

٤- الشهادات القرآنية

توجد ايات عديدة في القرآن تشير الى الكتاب المقدس في عهديه القديم والجديد وتبرز قيمته الروحية. وهذا يثير العجب من اولئك الذين يقللون من قيمته ويتهمونه بالتحريف رغم كل الايات الواضحة والصريحة في كتابهم المذكور. واليك بعض هذه الايات.

"إنّا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور" (المائدة ٤٤)

"وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه (وليس ناسخا) وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور" (المائدة ٤٦)

"قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما انزل إليكم من ربكم" (المائدة ٦٨)

"وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لا يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون" (المائدة ٤٧)

"يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله وألكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه (بالجمع) ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً" (النساء ١٣٦)

"فإن كنت في شك مما أنزلنا اليك فأسال الذين يقرأون الكتاب من قبلك" (يونس ٣٩)

"وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي إليهم فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" (النحل ٤٣)

والذكر هنا يقصد به الكتاب المقدس كما جاء في سورة (الأنبياء ٧)

"فأسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكر للمتقين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون"

"إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون." (الحج ٩)

فمن هنا نفهم أن الله قد وعد بان يحفظ الذكر من التحريف والتبديل والله قادر أن يحفظه لأنه هو الذي أنزله.

"سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنّتنا تحويلا"

(الإسراء ٧٧)

وقد جاء في سورة الكهف ٢٧ "لا مبدل لكلماته" وفي سورة يونس ٦٤ "لا تبديل لكلمات الله" وفي سورة الإنعام ٣٤، ١١٥ "لا مبدل لكلمات الله" وفي سورة الفتح ٢٣ "ولن تجد لسنّة الله تبديلا"

يوجد آيتان مهمتان يطلب فيهما القرآن من المسلمين أن يسألوا اليهود والمسيحيين:

"فإن كنت في شك مما أنزلنا اليك فأسال الذين يقرأون الكتاب من قبلك" (يونس ٣٩)

"فأسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون."ومن هم أهل الذكر يا ترى؟ انهم اليهود والنصارى الذين يقرأون الكتاب ولا خوف عليهم.

شهادات العظماء والمفكرون

لقد شهد لعظمة الكتاب المقدس اشهر العلماء والأدباء، ومن هذه الشهادات نذكر ما يلي:

."إنني فحصت الكتب الكثيرة، كلما سمحت لي دائرتي الضيقة وكانت النتيجة أن الكتاب المقدس هو أفضل كتاب في العالم." (جون آدمز أحد رؤساء الولايات المتحدة).

."قرأت الكتاب المقدس عدة مرات واما الآن فاقراه مرة كل عام." (دانيال ويستر).

."انني اعتبر الأسفار المقدسة أسمى فلسفة وأنها تحمل بين طياتها البراهين على صدقها." (اسحق نيوتن)

."ليتقدم العالم كما يريد ولترتق فروع البحث البشري إلى اعلى درجاتها فكلها لا تستطيع ان تضاهي الكتاب المقدس الذي هو أساس لكل تهذيب ومصدر لكل ارتقاء." (الشاعر المشهور غوتيه).

."إنني أعترف بأن عظمة الكتاب المقدس تدهشني كثيراً كما وان طهارة الإنجيل تؤثر في نفسي."(الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو)

."أيها السادة أنا أقرأ الكتاب المقدس يوميا فاوصيكم أن تفعلوا أنتم هكذا." (الفيلد مارشال مونتجمري في خطابه لاركان هيئة حربه).

"أعتقد أن الكتاب المقدس هو أحسن هدية قدمها الله للانسان فقد سجل لنا فيه الخير المطلق والعطايا المباركة التي نستطيع أن نتمتع بها في السيح يسوع ربنا." (ابراهام لنكولن).

."من المستحيل أن يتمتع العالم بحكم عادل مستقر بدون الاعتماد على الله والاستناد إلى كتابه المقدس." (جورج واشنطن).

."لماذا يضل الناس وعندهم الكتاب المقدس ليرشدهم." (ميخائيل فراداي مكتشف المغناطيسية الكهربائية).

." الكتاب المقدس هو ارفع كتاب ادبي وثقافي وان كل من يهمل قراءته يهمل ثقافته الأدبية والروحية."(الدكتور نقولا سوري تاباوز عميد جامعة كولومبيا).

٦- الشهادات الالهية

لا يحتاج الكتاب المقدس الى دليل خارجي ليثبت صحته

حيث انه يحوي في ذاته ما يثبت ذلك. فنجد في كل سفر من أسفاره بعض الاقتباسات والاشارات المذكورة في اسفار الخرى كما نجد نبوات عجيبة في العهد القديم تمت بحذافيرها في العهد الجديد مما جعل العالم اليهودي المتنصر أدولف سافير أن يقول إن العلاقة بين العهد القديم والعهد الجديد تشبه العلاقة بين المسألة وحلها.

إن الكتاب المقدس قد ساهم في كتابته حوالي اربعين كاتباً خلال مدة ١٥٠٠ سنة ولكن في وحدة تامة وترابط محكم بحيث لا يمكنك أن تفهم سفر الرؤيا وهو اخر اسفار العهد الجديد الا إذا درست وفهمت سفر التكوين وهو اول اسفار العهد القديم ولا يمكنك أن تفهم مكتوبات الرسالة إلى العبرانيين دون أن تدرس سفر اللاويين. والكتاب المقدس قد دوّن بشكل متكامل وبترتيب الهي عجيب ليقودنا من مرحلة الى مرحلة اذ نجد في سفر التكوين أي سفر البدءات (بداية الخلق وبداية الخطية وكيفية الخلاص من الخطية)، ثم يأتي سفر الخروج معلنا لنا بأن دم خروف الفصح هو الطريق الوحيد للخلاص من موت الابكار "فأرى الدم واعبر عنكم" (خروج ١٢ : ١٣)،وهذا يعني أن السيح "الذبح العظيم" هو الطريق الوحيد للخلاص من الخطية اذ بدمه الكريم قد افتدى الانسان من الموت الابدي. ثم يليه سفر اللاويين وهو سفر الذبائح والقرابين التي تقرب الانسان الخاطيء الى الله، وهذا السفر يعلن بان الدم هو الوسيلة الوحيدة للتكفير عن الخطية "لان الدم يكفّر عن النفس" (لاويين ١٧ : ١١) وأنه "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عبرانيين ٩ : ٢٢) ولا يمكن للانسان ان يقترب من الله الا على اساس ذبيحة كفّارية. وما هذا الا رمز واضح وصريح لذبيحة السيح "الذبح العظيم" الذي عندما رآه يوحنا المعمدان اشار باصبعه نحوه وقال: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يوحنا ١: ٢٩). ومن القرابين المذكورة في سفر اللاويين نقرأ عن الذبائح التالية:

١- ذبيحة الخطية: وهي تشير الى السيح الذبح العظيم الذي مات من اجل خطايا العالم.

٢- ذبيحة السلامة: وهي تشير الى السيح الذي بموته النيابي على الصليب صنع سلاما بين الانسان الخاطيء والله القدوس.

٣- ذبيحة المحرقة: (كانت الذبيحة تحرق بكاملها): وهي تشير الى السيح الذي قدم نفسه بالكامل من اجل خطية الانسان.

وهكذا نجد ان كل سفر يعلن لنا عن غرض الله في خلاص الجنس البشري .

واخيرا نأتي الى السؤال الذي لا بد منه وهو:

هل حُرّف الكتاب المقدس قبل محمد أم بعده؟

فإذا قلنا قبله فلماذا يشيد القرآن في محاسنه وصفاته ولماذا يأمر المسلمين أن يقرأوه. وان قلنا بأن الكتاب المقدس قد حرف بعد محمد فستعترضنا العقبات التالية:

١- إن الله القدير لم يستطع أن يحفظ كتابه من التحريف رغم انه وعد بذلك."إنا أرسلنا لك الذكر وانا له لحافظون"

٢- إن الله العالم بالغيب لم يحذر محمد بأن اليهود والمسيحيين سيحرفون كتبهم المقدسة.

٣- كانت المسيحية في زمن محمد منتشرة في جميع أنحاء العالم. فهل يعقل أن يتم جمع كل الكتب المقدسة على اختلاف مواقعها وتعدد لغاتها للقيام بتحريفها ؟.

٤- وهل من المعقول أن اليهود والمسيحيين يجتمعا معا ويتفقا على تحريف كتبهم ؟ ولصالح من حرفوه.؟ هذا بالطبع مستحيل، ولا يقبله العقل المستنير.

٥- ان المسيحية في العالم أجمع مع اختلاف طوائفها في تفسير بعض ايات الكتاب المقدس الا انها جميعها تعتمد على نفس الكتاب المقدس بوحدته ومضمونه حتى وقتنا الحالي.

نأمل أن نكون قد وفقنا في هذه الخلاصة المقتضبة في الأجابة على تساؤلات اولئك الذين يساورهم الشك في صحة الكتاب المقدس وينسبون اليه بغير حق التحريف والتبديل.

عنوان المراسلة :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا

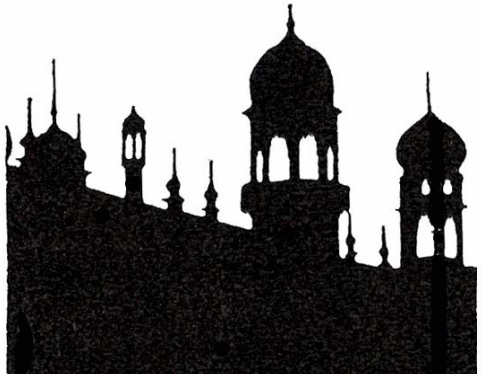

هل يوجد تحريف في الانجيل الشريف؟

Domanda e risposta: È vero che il Vangelo è stato contraffatto?